مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٦) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (6) 2025

الإدراك وعلاقته بالدلالة النّصية

أ.د. ميساء أحمد عبد القادر*

ميرنا عصام حسن**

(تاريخ الإيداع ١٩/٥ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١٠/٨ /٢٠٢٥)

□ ملخّص □

يسعى هذا البحث إلى تأكيد أهمية الإدراك ، وعلاقته بالدلالة النصيّة ، ولاسيما أنَّ الإدراك يُعدّ من العمليات العقلية المعرفية التي يقوم بها العقل البشري ، والتي تختلف باختلاف الأفراد ومستوياتهم الفكرية ، والعلمية ، والاجتماعية ، والثقافية ، إضافة إلى اختلاف التجارب التي مروا بها خلال حياتهم ، هذا ما يعكس اختلافاً وتنوعاً في طريقة فهمهم للنصوص وتأويل دلالاتها .

وتتأثر عملية الإدراك بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية ، ولها مجموعة من الخصائص التي تميزها من غيرها من العمليات العقلية التي سنتناولها في هذا البحث مفصلة ؛ بهدف الكشف عن الأسباب التي أدت إلى وجود تنوّع فكري أو دلالي بين أبناء المجتمع الواحد ، رغم أنَّهم يتكلمون لغة واحدة ، ويعيشون في مجتمع واحد ، له أسسه وقوانينه .

الكلمات المفتاحية : الإدراك ، الدلالة النصيّة .

*أستاذة دكتورة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة طرطوس . سورية .

**طالبة ماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة طرطوس . سورية .

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٦) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (6) 2025

Perception and its Relationship to Textual Semantic

Prof. Dr .Maysaa Ahmad Abd Alqadir*
Mirna Essam Hasan**

(Received 19/5 /2025. 10 /8/2025)

□ABSTRACT□

This study aims to highlight the importance of perception and its connection to textual semantics, particularly since perception is considered one of the cognitive mental processes conducted by the human brain . These processes vary depending on individuals intellectual , academic , social , and cultural backgrounds , as well as their diverse life experiences . This variation leads to differences in how people comprehend texts and interpret their meanings . The perceptual process is influenced by various internal and external factors and possesses unique characteristics that distinguish it from other mental processes . This research will examine these aspects in detail to explore the reasons behind semantic_ intellectual diversity among members of the same society , despite sharing a common language and living within a unified community with its one established foundations and laws .

Keywords : Perception , Textual Semantics .

*Professor at the Faculty of Arts and Humanities _ Department of Arabic language , Tartous University _ Syria .
**Master's student at the Faculty of Arts and Humanities_Department of Arabic language,Tartous University _ Syria.

المُقدّمة :

الدلالةُ هي المعنى ، ودلالةُ النّصّ قد تكون مؤشراً لولادةِ نصٍّ جديدٍ ، يكتشفه القارئ من خلالِ درجةِ إدراكه واستيعابه معنى النّصّ وما يحتويه من دلالة ، وعلى هذا فإنَّ دلالةَ النّصّ قد تختلفُ من مجتمعٍ إلى آخر ، ومن شخصٍ إلى آخر ، ومن طبقةٍ إلى أخرى ، بناءً على الأسس والمعايير الاجتماعية التي تحكمُ كلَّ طبقة ، والقدرات العقلية والذهنية التي يتفاوتُ بها الأشخاصُ . لذلك سيوضّح البحث مفهوم الإدراك ، والعوامل المؤثرة فيه ، ليصل إلى علاقته بالدلالة النّصيّة ، وأسباب اختلافها بين أفراد المجتمع الواحد .

أهمية البحث :

يؤدي المجتمع دوراً واضحاً في تحديد سلوك الأفراد ، وطريقة استجابتهم للمثيرات الخارجية ، مما يؤثّرُ في طريقة فهمهم للنصوص ، وتحليلها ؛ أي إنّ الفهمَ النّصيّ (الدلالة النصيّة) يختلف باختلاف المجتمعات ومكوناتها ، ويتضح ذلك من معطيات علم النفس الإدراكي ، والبحث في مفهوم الإدراك وطبيعته ، والعوامل المؤثرة فيه ، مما يعطي صورة واضحة عن أسباب اختلاف الأفراد في إدراك النّصوص، وفهم دلالاتها ، ومن هنا يكتسب البحث أهميته.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

. تحديد مفهوم الدلالة النصيّة ، وعلاقته بفهم النصوص .

. الكشف عن العلاقة بين الإدراك ، والدلالة النصيّة .

. توضيح العوامل التي تؤثر في استجابة الأفراد للمثيرات الخارجية ، ودرجة إدراكها .

. الكشف عن أهمية علم النفس الإدراكي في بيان أسباب اختلاف الإدراك لدى أبناء المجتمع الواحد .

منهج البحث :

لأنّ البحث يسعى إلى جمع المعلومات عن الإدراك ، والعوامل المؤثرة فيه ، وبحث علاقته بالدلالة النصيّة ، ووصفها وصفاً دقيقاً فقد اعتمد المنهج الوصفي .

الدراسات السابقة :

لا توجد دراسة سابقة من كل ما تابعناه ، أو عرفناه تناولت الإدراك من جانب علاقته بالدلالة النصيّة، فمعظم الأبحاث والمحاضرات كانت تبحث مفهوم الإدراك وخصائصه ، والعوامل المؤثرة فيه ، لذا نعتقد بأن يكون هذا البحث من أوائل البحوث التي تناولت الإدراك وعلاقته بالدلالة النصية ، وكيفية تنوّعه بين أفراد المجتمع الواحد . فمن الأبحاث التي اطلعنا عليها : رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية بعنوان : علاقة أبعاد عملية الإدراك الاجتماعي ببعض العمليات العقلية (دراسة بين أطفال المرحلة الابتدائية) ، إعداد : الطالبة سماح خالد عبد القوى زهران ، إشراف : أ.د. سعد محمد عبد الرحمن ، أ.م.د كريمان محمد عبد السلام بدير ، جامعة عين شمس . كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، ٢٠٠١م .

وأيضاً مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها الموسومة بعنوان : أثر المستوى التركيبي في بناء الدلالات النصية ، إعداد : الطالب علي شاحطو ، إشراف : د. محمد ملياني ، جامعة وهران . كلية الآداب واللغات والفنون ، ٢٠١١/٢٠١٢م .

أولاً : الإدراك لغة واصطلاحاً :

ـ الإدراك لغة :

إنّ أغلب المعاجم اللغوية العربية أجمعت على أنَّ الجذر اللغويَّ للإدراك هو (درك) ، فقد ذكر علماء اللغة قديماً وحديثاً هذا الجذر في معاجمهم ، فقد جاء في (لسان العرب) " .درك. الدَّرَكُ : اللُّحاقُ ، وقد أَدرَكَهُ . ورَجُلٌ دَرَّاك : مُدرك كثير الإدراك [...] وتَدَارَكَ القومُ : تلاحقوا ، أي لحق آخِرُهُم أوَّلُهم . وفي التنزيل [حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً] سورة الأعراف : ٣٨ . ، وأصله تداركوا فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليسلم السكون .وتدارك الثريان أي أدرك ثرى المطر ثرى الأرض . اللّيث : الدّرك إدراك الحاجة ومطلبه[...] الدَّرك : اللحاق والوصول إلى الشيء ؛ أدركْتُهُ إدراكاً ودركاً [...] والإدراك : اللّحوق : يقال : مشيت حتّى أَدركْتُهُ . وعشت حتّى أدركتُ زمانه . وأدركته ببصرى أي رأيته . وأدرك الغلام وأدرك الثمر ، أي بلغ وربما قالوا : أدرك الدقيق بمعنى فَنِيَ . واستدركت ما فات وتداركته بمعنى "[1].

وجاء في (المعجم الوسيط) : " (أدرَكَ) الشيءُ : بلغ وقته . و. الثمر : نضج . و. الصبيُّ : بلغ الحلم . و. فلان : بلغ علمه أقصى الشيء . و. ماء البئر : وصل إلى دَرْكِها . و. الشيء : لحقه وبلغه وناله . و. الشيء ببصره : رآه . و. المعنى بعقله : فهمه "[2]. وجاء في معجم (الرائد) " أَدْرَكَ إدْراكاً . (درك) ١. الشيءُ : بلغ وقته . ٢. الفتى : راهق ، بلغ . ٣. الثمرُ : نضج . ٤. المسألة : علمها . ٥. الشيء : لحقه ، بلغه ، ناله . ٦. الشيء ببصره : رآه . ٧. بثأره : أخذه . إدَّرَكَ ادّراكاً . (درك) ١. هُ : لحقه . بلغه. ٢. القوم : لحق بعضهم بعضاً "[3].

والإدراك هو " إحاطة الشيء بكامله . الإدراك : هو حصول الصورة عند النفس الناطقة . الإدراك : تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات ، ويسمّى تصوراً ، ومع الحكم بأحدهما يسمّى تصديقاً "[4].

ونخلص من ذلك إلى أنّ الإدراك يعود إلى الجذر اللغوي (درك) ، ومعناه الوصول إلى الشيء وبلوغه ، ويعني أيضاً اكتمال المعنى وفهمه على أكمل وجه .

ـ الإدراك اصطلاحاً :

يعدُّ الإدراك من العمليات العقلية المعرفية المهمة بالنسبة إلى الباحثين في علم النفس عموماً ، والباحثين في علم النفس المعرفي خصوصاً ؛ فهو يمثل عملية استقبال المثيرات من العالم الخارجي ، ومعالجتها في الدماغ ، وإعطائها المعنى الخاص بها [5]. وانطلاقاً من أهمية هذا المصطلح في بحثنا ، وارتباطه بالدلالة النصيّة ، سنوضحه ، ونبحث في العوامل التي تؤثر فيه.

يعرّف " الإدراك Perception بأنّه عملية تنظيم وتفسير المعطيات الحسية التي تصلنا[كذا] عن طريق الأجهزة الحسية Sensation لزيادة وعينا بما يحيط بنا وبذواتنا "[6].

والإدراك " كلمة تطلق على جميع العمليات التي تجعل لإحساساتنا معنى فهو الذي يمكننا من فهم البيانات الحسية "[7].

---

[1] ـ *لسان العرب* : ابن منظور ، نشر أدب الحوزة ـ إيران ، د. ط ، د. تا ، مج ١٠ ، مادة (درك) ،.

[2] ـ *المعجم الوسيط* : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ـ مصر ، ط٤ ،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، مادة (أدرك).

[3] ـ *الرائد* : جبران مسعود ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط٧ ، ١٩٩٢م ، مادة (أدرك) .

[4] ـ معجم *التعريفات* : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ـ القاهرة ، د.ط ، د.تا ، ص١٥.

[5] ـ ينظر : *علم النفس المعرفي* : رافع النصير الزغول وعماد عبد الرحيم الزغول ، دار الشروق ، عمان ـ الأردن ، د.تا ، د.ط ، ص١١١.

[6] ـ *علم النفس المعرفي* : ليلى جابر آل غالب وآخرون ، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ـ جدة ، ط٢ ، ٢٠١٣م ، ص٥٧.

[7] ـ *مقدمة في علم النفس* : جابر عبد الحميد جابر وآخرون ، دار النهضة العربية ـ القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٥م ، ص١٠٠.

فما الإدراك سوى وسيلة من خلالها يتصل الفرد مع بيئته ، ويتفاعل معها ، كي يستطيع إشباع حاجاته وتلبيتها ، وهذا ما يقتضي وجود عالم خارجي مليء بالمثيرات ، والأحداث المختلفة المميزة ، ووجود ذات واعية مدركة لتلك الأحداث .

وقد وصف فرويد الإدراك بأنه علم نفس شعوري ، لأن علم النفس الفرويدي كان يقوم في بداياته على التمييز بين مدركات الأنا ، ومدركات الهو ، وكانت الأولى منهما شعورية ، والثانية لا شعورية ، وقديماً لم تكن تتوفر معلومات إلّا عن المدركات الشعورية [١].

وذهب بعضهم إلى القول إنَّ الإدراك " عملية تراكمية تبدأ من لحظة الميلاد ، بحيث يتكون المخزون من المركبات الإدراكية ويستفاد منها كخبرات سابقة ، تساعد الفرد في فهم وتفسير[كذا] ما يستجد عليه من مواقف ومشاكل "[٢].

فالإدراك عملية معرفية تكاملية ، تسعى إلى خلق نوع من التفاعل والتكيف بين الفرد وبيئته ، وقد يتم ذلك بخطوتين : الأولى إعطاء معنى وتفسير للمدركات من العالم الخارجي ، والثانية اختيار السلوك المناسب للاستجابة لتلك المثيرات ، فهو " قراءة المعاني من الإشارات الحسية ، وهو ترجمة الإحساسات وإعطاؤها معنى "[٣].

ونستنتج من ذلك أنَّ الإدراك عملية عقلية معرفية ذهنية تتضمن انتقاء المعلومات التي توصلها الحواس إلى الدماغ ، وتقوم بمعالجتها وتعديل بعضها ، وتنظيمها وتحليلها ، ثُمَّ إعطائها معنى ، أمّا الإحساس فهو عملية استقبال المثيرات الحسية من العالم الخارجي عن طريق الحواس الخمس ، فيمكن أن نقول إنَّ " الإحساس عملية فيزيولوجية ، والإدراك عملية سيكولوجية "[٤] وهما عمليتان متكاملتان ، فالإحساس يقوم بإيصال المعلومات إلى الدماغ بوساطة الحواس ، والإدراك يقوم بمعالجتها وتنظيمها ، وإعطائها معنى يتأثر به سلوك الفرد وتفاعله مع بيئته .

فالإدراك هو العملية التي يصبح الفرد بوساطتها على وعي بالبيئة المحيطة به ، من خلال تنظيم الدلالات والمثيرات التي يحصل عليها عن طريق الحواس وتفسيرها.

ومن ذلك نرى أن أغلب التعريفات تشترك في اعتبار الإدراك عملية تحويل الانطباعات الحسية التي نستقبلها عن طريق الحواس من العالم الخارجي إلى تمثيلات عقلية ذهنية ، بعد تفسيرها وتنسيقها وتعديلها ، ومعالجتها ومنحها معنى ، ثم تخزينها في الذاكرة لاستعمالها عند الحاجة إليها . فالإدراك عملية معرفية ذهنية ، تساعد الأفراد في فهم عالمهم الخارجي ، والتكيّف معه من خلال اختيار السلوك المناسب في ضوء المعاني المخزنة في ذاكرتهم ، والتي اكتسبوها من خلال الخبرات والتجارب الحياتية.

ثانياً : العوامل المؤثرة في الإدراك :

بما أنّ الإدراك عملية معرفية ذهنية فإنها تتأثر في مجموعة من العوامل التي تؤثر في آلية عملها ، وقد تكون تلك العوامل أحد الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف الأفراد في إدراكهم ، واستجابتهم للمثيرات ، وفيما يأتي سنوضح تلك العوامل على اختلاف أنواعها .

ـ عوامل ذاتية ـ شخصية (داخلية) :

---

[١]ـ ينظر *المعجم الموسوعي للتحليل النفسي* : عبد المنعم الحفني ، دار نوبليس ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، مج١، ص٣٠.
[٢]ـ *علم النفس المعرفي* : ليلى جابر آل غالب وآخران ، ص٥٧.
[٣]ـ *علم النفس أصوله ومبادئه* : أحمد محمد عبد الخالق وعبد الفتاح محمد دويدار ، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ، ١٩٩٩م ، ص١٣٧.
[٤]ـ *المرجع السابق* ، ص١٣٨.

خلق الله تعالى الإنسان وخصّه بمجموعة من المميزات التي تميزه من غيره من الكائنات الحية من جهة ، ومن أخيه الإنسان من جهة أخرى ؛ فالأشخاص رغم تشاركهم في البيئة والمجتمع ، والعادات واللغة ، إلا أنَّهم مختلفون في قدراتهم ، وذكائهم ، وطبائعهم مما ينعكس على نموهم المعرفي ، لذا فإنَّ " الناس بالرغم من أنهم يخضعون جميعاً لنفس القوانين السيكولوجية[كذا] [...] إلا أنَّه يبعد أن يكونوا متساوين في تكوينهم النفسي "[١]. فكلّ شخص فريد في تجاربه وحياته وخبراته ، وله نمطه الخاص به في التكيّف مع بيئته ، واتخاذ قراراته وسلوكياته التي تناسب قدراته العقلية والثقافية والاجتماعية . والفروق الفردية التي تتعلق بالصفات الجسمية والخارجية كالطول والوزن وغيرها تعدُّ أكثر وضوحاً من الفروق التي في السلوك ، فالأخيرة لا تظهر لنا ، ولا نفهمها إلا بعد معاشرة الشخص، والتواصل معه عن قرب ، وهذه الفروق في السلوك هي فروق في طريقة الإدراك والاستجابة للمثيرات وهي تعود إلى أسباب ذاتية . داخلية سنجملها فيما يأتي :

١. التوقع : تقتضي عملية الإدراك أنْ ندرك المثيرات الخارجية كما هي عليه في الواقع ، إلا أنَّ كلَّ شخصٍ قد يدرك الأشياءَ كما يتوقعها بناء على حوادث سابقة معه . ويؤدي التوقع دوراً مهماً في هذه العملية ؛ إذ تغلب طبيعة التوقعات المسبقة على إدراكنا للكثير من المواقف المرتبطة بحدوث تلك المواقف ؛ ومن هنا فإن عامل التوقع يختلف من شخص إلى آخر تبعاً لما مرّ في حياته من مواقف وأحداث مرتبط بعضها ببعض ، ولذلك فإنّ كلَّ شخص يدرك المثير كما يتوقعه أن يكون[٢].

٢. الانفعال والحالة المزاجية الراهنة : إنَّ اختلافَ المواقف الانفعالية التي يمر بها الفرد كالقلق والخوف والفرح والحزن والتشاؤم والألم ، كلّها تؤثر في عملية الإدراك . وذلك لأنّ الحالة المزاجية تؤثر في انتباه الفرد للمثيرات والمواقف ، أي تقلل من مستوى التركيز فيها مما يؤدي إلى تفسيرها على نحو غير دقيق ، فمثلاً الشخص المتشائم يرى أي موقف يعترضه بنظرة سوداوية وتشاؤمية ، أما الشخص المتفائل فيراه بنظرة تفاؤلية ، وفرحة[٣].

٣. طبيعة التخصص أو المهنة : إنَّ اختلاف المهن والتخصصات العلمية والمهنية للأفراد ، تؤدي إلى اختلاف طبيعة الإدراك عندهم ، فكلُّ واحد سيدرك المثير من وجهة نظر مهنته وتخصصه ، فمثلاً نظرة الفلاح إلى الأرض تختلف عن نظرة الفنان أو نظرة عالم النبات ، كما أن كلمة (عملية) تختلف دلالتها من المدرس إلى الطبيب إلى الجندي . فكلّ شخص يسعى إلى تكوين انطباع ، واتخاذ سلوك ، وإعطاء معنى للمثير من خلال توجهه المهني [٤].

٤. الميول والاتجاهات والتحيزات الشخصية : إنَّ الميول الفردية والاتجاهات الإيجابية أو السلبية لكل شخص ، وطبيعة عقائده كلّها تؤثر في إدراكه للمثيرات ، فالشخص الإيجابي يتعامل مع أي مثير بإيجابية ،والشخص المحايد في اتجاهاته وميوله غالباً ما يفسر الأشياء ويدركها بطريقة مختلفة عن الآخرين الذين يمتازون بالتحيّز ، أو لديهم اتجاهات سلبية نحو تلك الأشياء[٥].

٥. الذاكرة . الانتباه . الألفة : فالإنسان يميل إلى إدراك المثيرات السابقة الحدوث في حياته والمألوفة بالنسبة إليه أكثر من تلك الجديدة ، كما أن قوة الانتباه وشدته تؤثر في عملية الإدراك ؛ فكلما كانت درجة الانتباه كبيرة لدى الفرد كان إدراكه أسرع وأسهل [٦].

---

[١]- *أصول علم النفس* : أحمد عزت راجح ، دار الكتاب العربي ـ القاهرة ، ط٧ ، ١٩٦٨م ، ص٣١٧.
[٢]- *علم النفس المعرفي* : رافع النصير الزغول وعماد عبد الرحيم الزغول ، ص١٣١.
[٣] - *المرجع السابق* : ص١٣٢.
[٤] - *علم النفس المعرفي* : الزغول ، ص١٣٢.
[٥] - *المرجع السابق* ، نفسه
[٦]- *المرجع السابق* ، ص١٣١ ، ١٣٢.

٦. الخبرة السابقة : إن الشخص الذي مرّ في حياته بتجارب ومواقف كثيرة ومتفاوتة ، فإنه يدرك أي مثير بدرجة أكبر من غيره ، والسبب في ذلك أنّ كثرة التجارب تعطيه كثيراً من المعلومات التي يحتفظ بها في ذاكرته ، ويستعملها عندما يتعرض لأي مثير جديد ، وقد أجمعت البحوث على أهمية خبرة الفرد عن البيئة التي يعيش فيها حتى التمكن من إدراك مثيراتها بصورة صحيحة ، وضرورة تفاعله معها حتى تنمو مهاراته الإدراكية [١].

٧. مستوى الدافعية والحاجة : إن الدوافع والحاجات الشخصية المكبوتة في منطقة اللاشعور عند الأفراد ، تؤدي دوراً كبيراً في التأثير في إدراكهم ، فغالباً ما يتوجه الفرد إلى تفسير المثيرات وإعطائها معاني وانطباعات ذهنية بما يتناسب مع حاجاته ودوافعه . فالشخص الجائع مثلاً قد يفسر أي مثير على أنّه يرتبط بالطعام . وهكذا يميل الأفراد إلى إدراك المثيرات بطريقة تتفق مع نوعية الحاجات التي يسعون إلى إشباعها [٢].

٨. الشخصية : إنّ البناء الفسيولوجي للفرد ، وقدراته المعرفية ودرجة نموها تؤثر سلباً أو إيجاباً في انتباهه وإدراكه ، وكيفية تعايشه مع البيئة . وهنا نشير إلى التفاوت الشخصي من حيث العمر ، واختلاف الأجيال (مثلاً معلمون كبار ومعلمون صغار) يتفاوت كلٌّ منهم في كيفية إدراك المثيرات والتعامل معها ومعالجتها . كما تؤدي الوراثة دوراً هاماً في تكوينِ الشخصية المعرفية[٣].

ونستنتج من ذلك أنّ العوامل الشخصية التي تؤثر في عملية الإدراك تقسم قسمين ، الأوّل عوامل شخصيّة داخلية ، ترتبط بالتكوين البيولوجي والفسيولوجي للفرد ، وتتأثر في رغباته ودوافعه المكبوتة في منطقة اللاشعور ، وتتأثر في حالته النفسية ومزاجه لحظة استقبال المثير . والقسم الآخر عوامل شخصية خارجية ترتبط بالفرد بوصفه جزءاً من كُل ، له تجارب اجتماعية منحته خبرة في التعامل مع بيئته وظروفها ، إضافة إلى طبيعة عمله التي قد تؤثر في عملية الاستجابة للمثيرات ، وكيفية إدراكها .

ـ العوامل الخارجية :

تقسم العوامل الخارجية التي تؤثر في عملية الإدراك قسمين ، هما : البيئة ، وخصائص المثير الخارجي.

١. البيئة :

مما لا شك فيه أن البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها الفرد تؤدي دوراً مهماً لا يمكن تجاهله في تحديد كيفية استجابة الفرد للمثيرات التي تعترضه ، واختيار السلوك المناسب ، كما أن الأسرة والمدرسة والجامعة تأخذ دورها في تحديد طبيعة الإدراك ، وتخير السلوك من خلال التوجيهات التي تمليها على الفرد وتدفعه نحوها . ولا ننسى أن البيئة هي الحاضنة للمثيرات ، فالبيئة ذات المثيرات الكثيرة لها تأثير بالغ في عملية الإدراك[٤]. ويمكن أن نخصص الحديث هنا للبيئة الطبيعية ، التي تقتصر على المسافات والحدود والمساحات والأجواء ، وغيرها من مكونات الطبيعة ، فمثلاً إذا كنا في الطائرة فوق مدينة محددة ، ستبدو لنا من ذلك الارتفاع أنها مدينة نظيفة ومنظمة ؛ ولكن إذا نزلنا من الطائرة ، وتجولنا فيها سنراها غير ذلك . وأيضا فإن سماع صوت الهاتف أو جرس البيت في النهار يختلف عن سماعه في الليل [٥].

---

[١] ـ *علم النفس أصوله ومبادئه* : أحمد محمد عبد الخالق وعبد الفتاح محمد دويدار ، ص١٥٣.
[٢] ـ *علم النفس المعرفي* : الزغول ، ص١٣١.
[٣] ـ *السلوك التنظيمي سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال* : حسين حريم ، دار الحامد ، عمان ـ الأردن ، ط٤، ٢٠١٣م ، ص٧١.
[٤] ـ *السلوك التنظيمي* : حسين حريم ، ص٧٢.
[٥] ـ *محاضرات في مدخل إلى علم النفس* : سلام هدى ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ـ الجزائر ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٧/٢٠١٦م ، ص٦٤ .

أمّا البيئة الاجتماعية فهي تنحصر بالأسرة والمدرسة والجامعة ، وكل جماعة اجتماعية ينتمي الفرد إليها ، تؤثر في طبيعة إدراكه وتخير سلوكه انطلاقاً من مبادئ الجماعة التي ينتمي إليها ، وتأسس عليها[١] وفي رأينا البيئة الاجتماعيّة هي الأكثر تأثيراً في تحديد سلوك الفرد ، وتوجيهه ؛ والسبب في ذلك أنّ الإنسان بطبيعته الفطرية يتبع قوانين أسرته ، ويتقيد بعاداتهم وتقاليدهم ، وكلما انتقل من منظومة اجتماعية إلى أخرى فإنّه يسير على نهجها وقوانينها ، انطلاقاً من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة إلى الحياة العملية وغيرها .

٢. خصائص المثيرات الخارجية :

أ. حجم الظاهرة أو المثير Size : كلما كان المثير الخارجي ذا حجم كبير ، ساعد على لفت انتباه الفرد المدرك بدرجة أكبر منها لو كان صغيراً . فعلى سبيل المثال عندما نكون في السيارة على الطرق الرئيسة ، فإن الإعلانات واليافطات الكبيرة تثير انتباهنا أكثر من ذات الحجم الصغير[٢].

ب . شدة المثير وقوته Intensity : تتناسب درجة إدراكنا للمثير مع درجة قوته وشدته ، فالصوت القوي والضخم يثير الانتباه أكثر من الصوت الضعيف [٣].

ج . التباين Contrast : إن الإنسان بطبعه يميل إلى إدراك الأشياء المميزة ، والانتباه إليها أكثر من تلك الاعتيادية ، فرؤية وردة حمراء وسط حديقة من الورود البيضاء تجذب انتباهنا أكثر من المجموعة البيضاء [٤].

د . التكرار Repetition : إن حدوث أمر أو موقف بصورة اعتيادية ومتكررة يجذب انتباه المتلقي أكثر من حدوثه مرة واحدة ، ولذلك نجد أن الإعلانات والدعايات تتم دائماً بصورة متكررة لجذب انتباه المتلقي [٥].

هـ . الحركةMotion : الأشياء المتحركة بسرعة لها فرصة أكبر في جذب انتباه الفرد ، من الأشياء الساكنة[٦].

و. الجدة والألفة Familiarty & Novelty : إذا كان المثير جديداً في إطار وسط مألوف يكون ذا تأثير كبير في جذب انتباه الحاضرين ، كما لو رأينا شخصاً يرتدي ثياباً صيفية وسط جماعة ترتدي ثياباً شتوية والعكس . كما أن المثير المألوف في مكان جديد غير مألوف يثير الإدراك أكثر ، كما لو رأيت صديقاً لك في حفلة لا تعرف فيها أحداً من الحاضرين ، فمن المحتمل أن يثير هذا الصديق انتباهك [٧].

ويمكننا إضافة عوامل أخرى تتميز بها موضوعات العالم الخارجي ، ولها دور في التأثير في عملية الإدراك ، وهي على النحو الآتي :

- عامل التقارب : نقصد التقارب الزماني والمكاني ، فإن حدوث المثيرات في مكان وزمان متقاربين يدفعنا إلى إدراكها والتعامل معها بالسلوك نفسه [٨].

- عامل التشابه : إن المثيرات المتشابهة في الشكل واللون والحجم ندركها على أنها صيغة متكاملة [٩].

---

[١] ـ *المرجع السابق* ، ص٦٥.
[٢] ـ *السلوك التنظيمي :* حسين حريم ، ص٦٩ .
[٣] ـ *المرجع السابق* : ص٧٠.
[٤] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .
[٥] ـ *السلوك التنظيمي :* حسين حريم ، ص٧٠.
[٦] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .
[٧] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .
[٨] ـ *علم النفس الفسيولوجي دراسة في تفسير السلوك الإنساني* : عبد الرحمن محمد عيسوي ، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ، د. ط ، ١٩٨٩م ، ص١٧٠.
[٩] ـ *المرجع السابق* : ص ١٧١.

. عامل الاتصال : فالمثيرات المتصل بعضها مع بعض من ناحية الموضوعات وطرق المعالجة ندركها متكاملة [١].

. عامل الإغلاق : ونقصد به سد الثغرات ، فإن الفرد عندما يتلقى معلومات ناقصة ، ولا تكوّن كلّاً متكاملاً فإنه يقوم بتجاهل الجزء الناقص ، أو يكمله ذهنياً ليصبح هذا المثير كلّاً واحداً وذا معنى [٢].

ومما تقدم نلحظ وجود تقارب بين خصائص المثيرات الخارجية ، والعوامل الخارجية التي تؤثر في عملية الإدراك ؛ فعندما يكون المثير الخارجي متميّزاً ، واضحاً ، ومتكرراً في زمان ومكان متقاربين يكون مألوفاً بالنسبة إلى الفرد ، ومفهوماً في ذهنه مما يجعل عملية إدراكه أكثر سهولة ويسراً .

ـ العوامل الاجتماعية ـ الثقافية :

ترجع إلى طبيعة الوسط الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه الفرد عموماً ، والطبقة الاجتماعية التي يمثلها خصوصاً ، ويمكن إجمال تلك العوامل فيما يأتي :

١. المنظومة القيمية (عادات وتقاليد) : إنَّ طبيعة القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد ، والعادات والتقاليد التي نشأ عليها في مجتمعه ، تؤثر في طريقة إدراكه للمثيرات والمواقف ، وفي طبيعة المعاني والتفسيرات التي يعطيها لها . فالأشخاص الذين يعيشون في بيئات متشددة يفسرون الحوادث والمثيرات بطرق مختلفة عن تلك التي يقدمها الآخرون الذين يعيشون في بيئات متحررة. فالإدراك الاجتماعي يؤدي دوراً في صياغة الإدراك الفردي لدى أفراد البيئة الواحدة [٣].

٢. الثقافة(Culture) : إن عمق ثقافة الفرد واتّساعها تؤثر في طريقة تعامله مع المثيرات واستجابته لها، فكلما كان الفرد ذا ثقافة واسعة لا محدودة ، كان تفكيره منفتحاً وإدراكه منطقياً وواسعاً ، والعكس صحيح [٤].

٣. الأسرة : تؤدي الأسرة دوراً كبيراً في تنشئة الأفراد وتربيتهم وتعليمهم ، وتوجه سلوكهم بما يتوافق مع العادات والتقاليد العائلية الموروثة ، والقيم الاجتماعية والأخلاقية التي تمثل الفئة التي يميلون إليها .

هذا بدوره يؤثر في إدراك الفرد للمثيرات ، لأن الفرد يميل بطبعه الإنساني إلى إدراك الأشياء واعتماد السلوكيات التي تنسجم مع جماعته التي ينتمي إليها ، وذلك انطلاقاً من الإحساس بروح الجماعة والتوافق معها [٥].

بعد توضيح العوامل الاجتماعية . الثقافية التي تؤثر في عملية الإدراك نستنتج أنَّها ترتبط مع عامل البيئة الاجتماعية ؛ فالمجتمع عموماً ، والطبقة الاجتماعية خصوصاً تتكون منها البيئة الاجتماعية الحاضنة للفرد ؛ فهو تلقائيّاً يتقيد بعاداتها وتقاليدها ، ويحترم قوانينها وأسسها ، ويبتعد عمّا لا يناسبها ، انطلاقاً من إيمانه بروح الجماعة ، والانتماء إليها .

ثالثاً : مراحل الإدراك ، وأبعاده :

ـ مراحل عملية الإدراك :

كنا ذكرنا سابقاً أنَّ الإدراك عملية معرفية ذهنية تقوم على استقبال المثيرات من العالم الخارجي ، ومعالجتها في الدماغ وتنظيمها وتحليلها ، وتحويلها إلى سلوك . فنلحظ من ذلك التعريف أنَّ عملية الإدراك تحوي

---

[١] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .
[٢] ـ *المرجع السابق* ، نفسه.
[٣] ـ *علم النفس المعرفي* : الزغول ، ص١٣٢.
[٤] ـ *علم النفس المعرفي* : ليلى جابر آل غالب وآخرون ، خوارزم العلمية ـ السعودية ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ، ص٧٧.
[٥] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .

العديد من العمليات الأخرى ، يقوم بها العقل تدريجياً وفق مراحل ، وكلّ مرحلة تمثل جزءاً رئيساً من عملية الإدراك الكليّة ، ولذلك سنجمل تلك المراحل ، وما يتم خلال كل واحدة منها على النحو الآتي :

١. تعرض الإنسان لمثير : إنّ تفاعل الإنسان مع بيئته ، والتعايش معها ، يفرض عليه التعرض إلى الكثير من المثيرات ، ولكن ليس كل ما يراه الإنسان أو يحس به ، أو يعترض حياته يثير اهتمامه ، ولا سيما أنه يعيش وسط بيئة مليئة بالمثيرات المتميزة من بعضها ، فلا يمكنه استيعابها جميعاً ، وإنَّما يركز انتباهه على مثير معين ومهم يستجيب له ، ويستعين بواحدة من حواسه أو أكثر لنقل المعلومات من المثير إلى الدماغ [١]

٢. تسجيل المعلومات وتبسيطها : يقوم الإحساس بإيصال المعلومات الخام إلى الدماغ ، إذ يقوم بترجمتها وتفسيرها ، وتنظيمها بأسلوب مبسط كأن يجعلها في مخططات وصور ذهنية ويخزنها ، فالدماغ لا يخزن المعلومات الخام كما هي ، وإنَّما يعمل على تبسيطها بما يتناسب معه . وفي هذه المرحلة تؤدي حواس الإنسان وجهازه العصبي دوراً مهماً ، فالمثيرات التي يستقبلها الإنسان تتأثر بقدراته الفسيولوجية والعصبية [٢]

٣. تنظيم المعلومات : بعد أن تمت معالجة المعلومات في الدماغ وتبسيطها ، يقوم العقل بتنظيمها وتنسيقها في وحدات أو مجموعات وفئات مستقلة ، معتمداً على أساس التشابه والتكامل والتقارب ، ثم يرسلها إلى الذاكرة للاحتفاظ بها[٣]

٤. تحليل المعلومات وتفسيرها: تعدُّ هذه المرحلة أهم جانب معرفي في عملية الإدراك ، لأنّه يجري خلالها انتقاء المعلومات المنظمة ، والمخزنة في الذاكرة ، وتحليلها، وإعطاؤها معنى ، اعتماداً على خبرات الفرد السابقة وقيمه ، وثقافته المتناسبة مع شخصيته ومبادئه [٤]

٥. الاستجابة السلوكية : بعد الانتهاء من معالجة المعلومات ، وانتقاء الأفضل منها بما يتناسب مع الفرد وقدراته ، يقوم الفرد باختيار سلوك معين في ضوء تفسيراته للمثير ، والمعنى الذي كوّنه عنه ، وقد تكون استجابته إمّا في سلوك ظاهر أو في سلوك خفي (تكوين اتجاه ومعتقد خاص) [٥]

٦. النتيجة : هي الخطوة الأخيرة من خطوات عملية الإدراك ، فهي ثمرة ذلك السلوك الذي اختاره الفرد، فقد تكون إيجابية أو سلبية بالنسبة إلى الفرد ، أو إلى الجماعة ، أو كليهما معاً [٦]

وهكذا نجد أنّ عملية الإدراك تمر بمراحل مختلفة ، تبدأ من الإحساس بالمثير الخارجي ، وإيصاله إلى الدماغ بصورة مادة خام ، ومعالجته وتفسيره ، وتحليله وإعطائه معنى ، ثمّ رفده إلى الذاكرة للاحتفاظ به بصورة رمز أو معنى ، وتنتهي باختيار السلوك المناسب للفرد وقيمه ومبادئه . فمن خلال الإدراك تتحول المثيرات المادية الحسية إلى معانٍ وأفكار معرفية .

الإدراك لا يتم إلا إذا كانت المراكز العصبية بحالة جيدة ، أما في حال ضعف بعضها فإن الإحساسات الخاصة بها لا تعمل عليها ، وهذا قد يكون سبباً في اختلاف إدراك الأفراد في حال وجود أي خلل بنيوي أو فسيولوجي لدى الفرد المدرك .

ـ أبعاد عملية الإدراك :

---

[١] ـ *السلوك التنظيمي* : حسين حريم ، ص٦٨.
[٢] ـ *السلوك التنظيمي* : حسين حريم ، ص٦٨.
[٣] ـ *المرجع السابق* : ص٦٩.
[٤] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .
[٥] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .
[٦] ـ *المرجع السابق ، نفسه* .

بعد الاطلاع على المراحل التي تمر بها عملية الإدراك ، نلحظ أنّها عملية نفسية معرفية بالغة التعقيد ، وكل مرحلة منها تعدّ بعداً معرفياً مختلفاً عن الآخر ، لذلك سنقوم بتحديد أبعاد هذه العملية في ضوء المراحل السابقة ، وهي ثلاثة أبعاد مترابطة معاً كما يأتي :

١. العمليات الحسية : تتمثل في استثارة الخلايا الحسية التي تستقبل المثيرات الخارجية ، فإن استثارة الخلايا الحسية وتنشيطها يعتمد بالدرجة الأولى على شدة المثير الخارجي وقوة طاقته ، فإذا كانت طاقة المثير أقل من مستوى الإحساس ، فإنّه من الصعب حدوث الاستثارة لعضو الحس المستقبل ، وهنا يصعب علينا تمييز المثير وإدراكه ، والعكس صحيح . ونشير هنا إلى أنّ الاعتماد على أكثر من حاسة يسهّل عملية الإدراك [١]

٢. العمليات الرمزية : تتمثل في المعاني والصور الذهنية المكوّنة للمنبهات الخارجية ، في ضوء ما تثيره العمليات الحسية فينا . فقد ذكرنا سابقاً أنّ الدماغ لا يقوم بتخزين المعلومات الخام كما هي، وإنّما يعمل على تحليلها وتنظيمها وتنسيقها في صور ذهنية ومخططات ، ومن ثَمَّ إعطائها معنى ورمزاً خاصاً بها ، بحيث يحتل هذا الرمز مكان المعلومات الخام [٢]

٣. العمليات الانفعالية : إنّ عملية الإحساس بالمثير الخارجي تترافق عادة مع حالة انفعالية . وجدانية ، تتمثل في طبيعة الشعور تجاه ذلك المثير ، وهذا الشعور يتحدد بناءً على الخبرات السابقة والمواقف الحياتية الخاصة ، فمثلاً عند سماع قصيدة فإنها تثير لدى الفرد المدرك مشاعر وجدانية خاصة ترتبط بحدث حياتي يتوافق مع ألفاظ القصيدة ، فهي قد ترجعه إلى ذكريات مؤلمة أو مفرحة . كما أنّ هذه الحالة الانفعالية تؤثر في إدراك الفرد للمثير واستجابته له [٣]

ونستنتج من ذلك أنَّ عملية الإدراك تبدأ بوجود مثير خارجي يؤثّر في الحواس ، ثمّ ينتقل إلى الدماغ كي يحلله ويعطيه معنى خاص ، وتنتهي باختيار السلوك المناسب للفرد بناء على خبراته السابقة ، وتجاربه في الحياة .

ثالثاً : الدلالة النصيّة :

تقتضي طبيعة البحث أن نقف عند مصطلح الدلالة النصيّة ، والبحث في ماهيته وطبيعته ، وعلاقته بفهم معنى النّص ، لذا سنبحثه عند العرب القدماء أولاً ، ومن ثمَّ عند المحدثين لنصل إلى مفهوم واضح عنه .

أولاً : عند العرب القدماء : يقول الشاشي (ت٣٤٤هـ) في دلالة النص : "فهي ما علم علة للحكم المنصوص عليه لغةً لا اجتهاداً ولا استنباطاً "[٤]

وجاء في الأصول للبزودي (ت٣٨٢هـ) " إن الاستدلال بعبارة النص هو العمل بظاهر ما سيق الكلام له ، والاستدلال بإشارته هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص ، وليس بظاهر من كل وجه فسميناه إشارة"[٥]

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) في (دلائل الإعجاز) إلى مبدأ الإشراك ، وقد ردّه إلى دواع معنوية ؛ يقول : " لا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه "[٦] إذاً المبدأ الذي يتأسس عليه الإشراك بين المنطوق وغير المنطوق هو مبدأ معنوي ، وحجر الأساس الأولي معنوي بالدرجة الأولى .

---

[١] ـ *علم النفس المعرفي* : الزغول ، ص١١٦.
[٢] ـ *المرجع السابق* ، ص١١٦ ـ ١١٧ .
[٣] ـ *المرجع السابق* : ص١١٧.
[٤] ـ *أصول الشاشي* : أبو علي الشاشي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ، د.ط ، ١٩٨٢م ، ص١٠٤.
[٥] ـ *أصول البزودي {كنز الوصول إلى معرفة الأصول}* : علي بن محمد البزودي الحنفي ، مير محمد كتب خانه ـ مركز علم وادب آرام باغ كراجى ، ص١١.
[٦] ـ *دلائل الإعجاز في علم المعاني* : عبد القاهر الجرجاني ، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه : السيد محمد رشيد رضا ، مديرية الكتب والمطبوعات ، ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩، ص١٧٢ .

وجاء في حاشية (كشف الأسرار) للبخاري (ت٧٣٠هـ) أنّ دلالة النص هي " فهم غير المنطوق من المنطوق بسياق الكلام ومقصوده ، وقيل هي الجمع بين المنصوص وغير المنصوص بالمعنى اللغوي ، ويسميها عامة الأصوليين (فحوى الخطاب)"[١].

ونستنتج من ذلك أن دلالة النص عند القدماء تحوي مسألتين ، الأولى منصوص على حكمها (منطوق بها)، والثانية مسكوت عنها (غير منطوق بها) ، ويجمع بين المسألتين علة نفهمها عن طريق اللغة دون الحاجة إلى الاجتهاد والاستنباط بالرأي . إذاً من الممكن أن تكون الدلالة النصية قضية إلحاق فرع بأصل لوجود علة (رابط) يجمعهما ؛ فالأصل هو المنطوق به (المنصوص عليه) ، والفرع هو غير المنطوق به (غير المنصوص عليه) ، والرابط بينهما هو المعنى المفهوم لغوياً من دون اجتهاد ، وربّما هو علة الحكم .

ثانياً : عند العلماء المحدثين : فقد بحثوا في الدلالة النصية من دون إشارة مباشرة إلى المصطلح ؛ فقد ركّزوا على مصطلح " البنية الكبرى للنص " ، فهي تمثل المحتوى الدلالي الذي يحصل عليه القارئ بعد الانتهاء من قراءة نصه وفهمه . فالبنية الكبرى ترادف المعنى الإجمالي أو الكلي للنص . هذا المعنى الذي غالباً ما نقيس أو نقدر به مدى فهم القارئ نصه . فأن يفهم القارئ نصّه معناه أن يبني تناسقاً مميزاً من المحتويات الدلالية ، وهذا التناسق يكون نتيجة المعارف اللسانية التي يأتي بها النص ، وكذلك نتيجة الوضعية مثلما يتمثلها القارئ [٢].

وعند الغربيين أشار فان دايك إلى أنّ " الأبنية الكبرى وفق طبيعتها دلالية ، لذلك تتمثل البنية الدلالية العامة لنص ما بصورة مجردة في البنية الكبرى " [٣]. ونفهم من ذلك أنّ الدلالة المجردة للنص تساعد في الفهم الحقيقي له.

فدلالة النّص " لا تهتم بالعلاقات التي يمكن تحققها لغوياً فحسب ، ومن ثمّ العلاقات الدلالية التي يمكن تحليلها لغوياً في نصوص تحققت أو بدأ تحققها ، بل بفهم النص Textverstehen أيضاً بوجه عام "[٤] وهذا الفهم يختلف من شخص إلى آخر ، فكل متكلم للغة له قدرات استنتاجية تختلف عن الآخر .

وقد أجمع بعض الباحثين على أن دلالة النص (المعلومة التي يأتي بها النص) هي الكل الذي يتجاوز مجموعة أو قائمة دلالة الوحدات المكونة له [٥].

يقول محمد أديب صالح : " دلالة النص هي دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه ، لاشتراكهما في معنى يدرك كل عارف باللغة أنه مناط الحكم من غير حاجة إلى نظر واجتهاد ، ويستوي في ذلك أن يكون ما سكت عنه أولى بالحكم مما ذكر أو مساوياً له "[٦].

فمثلاً في قوله تعالى :" إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً " النساء : ١٠ . إن هذا النص القرآني يشير إلى أن أكل مال اليتامى ظلماً حرام ، ولكن من الناحية الدلالية نفهم أن التحريم يشمل أية وسيلة لإضاعة مال اليتيم ، سواء أكان سرقة أم حرقا أم إتلافا أم التقصير في المحافظة عليه من قبل ولي

---

[١] ـ *كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي* : علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ، وضع حواشيه : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج١، ص١١٥.

[٢] ـ *يُنظر : فهم النصوص بين البنية الصغرى والبنية الكبرى* ، فريدة بو ساحة ، جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة ، ص٢٦٣.

[٣] ـ *علم النص مدخل متداخل الاختصاصات* : تون أ . فان دايك ، ترجمة وتعليق : سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص٧٥.

[٤] ـ *مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص* : زتسيسلاف واورزنياك ، ترجمه وعلق عليه : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص٧٤.

[٥] ـ *يُنظر : فهم النصوص بين البنية الصغرى والبنية الكبرى* ، فريدة بو ساحة ، ص٢٦٦ ، ٢٦٧ .

[٦] ـ *تفسير النصوص في الفقه الإسلامي* دراسة مقارنة لمناهج العلماء في استنباط الأحكام من نصوص الكتاب والسنة : محمد أديب صالح ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، المجلد الأول ، ط٤ ، ١٩٩٣م ، ص٥١٦.

اليتيم ، فكل ما ذكر يعدُّ أكلاً ظالماً لأموال اليتامى وإن لم يذكر فقد فُهم من معنى النص . وعلى هذا " فالحكم في هذه الدلالة يؤخذ من معنى النص ، لا من لفظه وسماها بعضهم دلالة الدلالة "[١].

وتقسم العلاقات الدلالية في النصوص إلى نوعين : علاقات ظاهرة وأخرى كامنة ، فالأولى منهما هي العلاقات بين عناصر النص التي تقوم على ظواهر متعلقة ببنية النص ، أما الثانية فتفهم بوصفها معلومات غير مباشرة لمتلقي النص [٢] فمثلاً عندما نقول : (ضرب الأب ابنه) فالفعل ضرب في أصله اللغوي يعني صورة الفعل المعروفة ، ولكن الغاية منه إلحاق الأذى والضرر للابن ، ودلالة الفعل ضرب تختلف من شخص إلى آخر بحسب إدراكه الطريقة التي يتم بها الضرب . ومما تقدم نستنتج أن فهم النص أو إنجازه معناه أن نبني تناسقاً معيناً لمحتويات دلالية .

نستنتج من ذلك أن البنية الكبرى هي الدلالة النصية ، أو مضمون النص ، أو قصدية المؤلف ، أي المعنى الخفي الذي يفهمه المتلقي بعد قراءة النص .

رابعاً : العلاقة بين الإدراك والدلالة النصية :

الدلالة النصية هي فهم غير المنطوق من المنطوق ، وثمة رابط بينهما هو(المعنى) . فهذا المعنى الذي نفهمه من العلاقة بين المنطوق والمفهوم هو صلب الدلالة النصية . وفهم هذا المعنى وتأويله يختلف باختلاف درجة الإدراك لدى الأفراد ، تبعاً لما مرّ به كل فرد من خبرات وأحداث في حياته ساهمت في تكوين مخزونه اللغوي . وقُلنا في تعريف الإدراك إنّه عملية معرفية ذهنية ، تبدأ باستقبال المثيرات من العالم الخارجي ، والإحساس بها ، ومعالجتها وتنسيقها ، وتنتهي بإعطائها رمزاً ومعنى يخزن في الذاكرة لاستعماله عند الحاجة . هذا يثير لدينا تساؤلاً : هل المعنى الذي نفهمه من اللفظ المنطوق ، والذي تبحثه الدلالة النصية هو المعنى نفسه الذي نخزنه في الذاكرة بعد إدراكه ومعالجته ؟؟

بصيغة أخرى نتساءل : هل المعنى المخزن في ذاكرتنا بعد إدراكه في حدث معين ، هو ذاته الذي نستحضره عند دراسة دلالة نص ما ؟؟

هذا الأمر وارد جداً ، ولا غرابة فيه ، فقد يكون المعنى هو الرابط المشترك بين الدلالة النصية والإدراك ، فكلاهما يسعى في النهاية للوصول إلى معنى يحدد درجة الفهم لدى كل فرد . فنحن عندما نتحدث ونتواصل مع الآخرين باستخدام اللغة ، فإننا نسعى إلى توصيل معنى معين لهم " فالكلمات والجمل ليست مجرد مجموعة أصوات في ترتيب معين[...] إذ إنها تؤدي وظيفة معينة ، وهو المعنى الذي يقصده المتكلم "[٣] فإنّ التعبيرات والمصطلحات اللفظية التي نستخدمها للتواصل هي التي تترجم أفكارنا ، ومشاعرنا ومطالبنا ، واحتواءها معنى هو ما يعطيها قيمة وفائدة .

إن عملية فهم اللغة والمعاني تتطلب عمليات عقلية يلجأ إليها المستمع ، كي يفهم معنى اللفظ المنطوق به ، وإدراك الغاية منه ، وذلك من خلال تمييز الأصوات أولاً وإدراكها ، ثم ترجمتها وتفسيرها لفهم ما يريد المتكلم نقله إلى السامع بالاستفادة من الخبرات السابقة . وقد يتم ذلك من خلال عمليتين هما : " عملية الصياغة ، عملية التوظيف "[٤].

---

[١]- *تفسير النصوص في الفقه الإسلامي* : محمد أديب صالح ، ص٥١٧.
[٢]- *ينظر : مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص* : زتسيسلاف واورزنياك : ص٧٤حتى٨١ .
[٣]- *علم النفس المعرفي* : ليلى جابر آل غالب وآخرون ، ص١٧٦.
[٤]- *المرجع السابق* ، ص١٧٧.

١. عملية الصياغة : هي مجموعة العمليات المعرفية التي يقوم بها المتلقي ، من أجل تفسير الجمل وتحليلها ، والعبارات التي وصلت إليه من قبل المتكلم ، وذلك في سبيل فهم معناها ومحتواها . وفي هذه المرحلة يسعى المتلقي إلى تركيز انتباهه على التعابير اللغوية من أجل ترجمتها وترميزها بناءً على خبراته السابقة المرتبطة بها ، ثم استخلاص المعاني والدلالات المرتبطة بها [١]

٢. عملية التوظيف : هي توظيف التفسير والمعنى المرتبط بالجملة ، وبالتعبير اللغوي ، أي ما وصل إليه بنتيجة العملية الأولى ، وقد تتخذ أشكالاً متعددة ، فقد تكون إجابات عن أسئلة ، أو تقديم معلومات ، أو اتباع تعليمات وأوامر [٢]

إن هذا المعنى الذي نسعى للوصول إليه ، وفهمه دلالياً هو ما نقصده بالدلالة النصية ، وكي يتحقق لدينا الفهم الدلالي لابدّ من القيام بمجموعة من العمليات العقلية ، وذلك من خلال فحص المخزون اللغوي الذي نخزن فيه المفردات اللغوية ومعانيها ، تلك المفردات التي احتفظنا بها بعد أن تمّ إدراكها من العالم الخارجي ، والقيام بمعالجتها وتنسيقها في فئات مترابطة ، فإن " عملية فهم المعنى ، أو تحقيق ما يسمى بالفهم الدلالي يتطلب معالجة معاني المفردات المتضمنة في النصوص اللغوية ، ويتم ذلك من خلال المعجم العقلي ''Mental Lexicon'' الذي تختزن فيه المفردات اللغوية ومعانيها المرتبطة بها " [٣]

إذاً "المعنى" هو الرابط المشترك بين الدلالة النصية والإدراك ، وهذا المعنى يختلف باختلاف الأفراد تبعاً للعوامل التي تؤثر في عملية إدراكهم . فالدلالة النصية تسعى للكشف عن المعنى الخفي وراء اللفظ الظاهر، أي تبحث في دلالة الدلالة ، وهذا المعنى يتكون في ذهن الفرد بعد إدراكه من العالم الخارجي ، وما يعترضه من عوامل ومراحل تؤثر فيه ، حتى يتم تخزينه في الذاكرة ، واستحضاره عندما يطلب منه توضيح دلالة نص ما .

الخاتمة والنتائج :

توصّل البحث إلى النتائج الآتية :

- يتضمن النّص محتوى دلالياً ، يحصل عليه القارئ بعد الانتهاء من قراءة نصّه وفهمه ، معتمداً على خبراته الشخصية ، ومكانته الاجتماعية ، ومستوى ثقافته ، وبالتالي تختلف دلالة النص باختلاف الأفراد .
- الدلالة النصيّة هي المعنى الخفي الذي يفهمه القارئ من ظاهر النّص .أي تمثّل قصدية المُؤلِف ، أو مضمون النص الذي يصل إليه القارئ بعد تحليله وتأويله .
- درجة الإدراك والفهم مختلفة بين أبناء المجتمع الواحد ؛ وهي ترجع إلى مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية .
- خبرات الأشخاص ، وتجاربهم ، ومستوى ثقافتهم تؤدي دوراً في طريقة استقبال المثيرات الخارجية من المجتمع ، وكيفية تحليلها وتخزينها في الذاكرة ، واستعمالها عند الحاجة إليها .
- المجتمع يقدم مجموعة منوّعة من المثيرات الخارجية ، وكل فرد يستقبل المثير الذي يناسب اهتمامه .

---

[١] ـ *علم النفس المعرفي* : ليلى جابر آل غالب وآخرون ، ص١٧٧ .
[٢] ـ المرجع السابق ، نفسه .
[٣] ـ المرجع السابق ، نفسه .

المراجع :

. *القرآن الكريم* .

١ . *أصول البزودي {كنز الوصول إلى معرفة الأصول}* : علي بن محمد البزودي الحنفي ، مير محمد كتب خانه . مركز علم وادب آرام باغ كراجى ، د.ط ، د.ت .

٢. *أصول الشاشي* : أبو علي الشاشي ، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان ، د.ط ، ١٩٨٢م

٣. *أصول علم النفس* : أحمد عزت راجح ، دار الكتاب العربي . القاهرة ، ط٧ ، ١٩٦٨م.

٤. . *تفسير النصوص في الفقه الإسلامي* دراسة مقارنة لمناهج العلماء في استنباط الأحكام من نصوص الكتاب والسنة : محمد أديب صالح ، المكتب الإسلامي . بيروت ، المجلد الأول ، ط٤ ، ١٩٩٣م .

٥. *دلائل الإعجاز في علم المعاني* : عبد القاهر الجرجاني ، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه : السيد محمد رشيد رضا ، مديرية الكتب والمطبوعات ، ١٩٨٨ . ١٩٨٩.

٦. *الرائد* : جبران مسعود ، دار العلم للملايين . بيروت ، ط٧ ، ١٩٩٢م .

٧. *السلوك التنظيمي سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال* : حسين حريم ، دار الحامد ، عمان . الأردن ، ط٤، ٢٠١٣م .

٨. *علم النص مدخل متداخل الاختصاصات* : تون أ . فان دايك ، ترجمة وتعليق : سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب . القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

٩. *علم النفس أصوله ومبادئه* : أحمد محمد عبد الخالق وعبد الفتاح محمد دويدار ، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية ، ١٩٩٩م.

١٠. *علم النفس الفسيولوجي دراسة في تفسير السلوك الإنساني* : عبد الرحمن محمد عيسوي ، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية ، د. ط ، ١٩٨٩م.

١١. *علم النفس المعرفي* : رافع النصير الزغول وعماد عبد الرحيم الزغول ، دار الشروق ، عمان . الأردن ، د.ط ، د.ت .

١٢. *علم النفس المعرفي* : ليلى جابر آل غالب وماجدة حسين محمود ومصطفى محمود الديب ، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية . جدة ، ط٢ ، ٢٠١٣م

١٣. *فهم النصوص بين البنية الصغرى والبنية الكبرى* ، فريدة بو ساحة ، جامعة الإخوة منتوري . قسنطينة ، د.ط ، د.ت .

١٤. *كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي* : علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ، وضع حواشيه : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٥. *لسان العرب* : ابن منظور ، نشر أدب الحوزة . إيران ، د. ط ، د. ت.

١٦. *محاضرات في مدخل إلى علم النفس* : سلام هدى ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف . الجزائر . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٦/٢٠١٧م .

١٧. *مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص* : زتسيسلاف واورزنياك ، ترجمه وعلق عليه : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٨. معجم *التعريفات* : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير . القاهرة ، د.ط ، د.ت .

١٩. *المعجم الموسوعي للتحليل النفسي* : عبد المنعم الحفني ، دار نوبليس ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

٢٠. *المعجم الوسيط* : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية . مصر ، ط٤ ،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢١ . *مقدمة في علم النفس* : جابر عبد الحميد جابر وصفاء الأعسر وابراهيم قشقوش ، دار النهضة العربية . القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٥م .